منتظر في كل لحظة يهددهم جميعا لانهم « يهود » . وفي نفس الوقت فان هذه العبارة تستخدم كحافز لافراد الجيش الاسرائيلي لان يقاتلوا بشراسة ، فكل معركة هي معركتهم الاخيرة ، والويل لهم اذا انتصر العرب مرة واحدة ، فالعرب امامهم والبحر وراءهم !!

ان النتائج التي تقضي اليها أي سياسة هي المقياس الوحيد للحكم عليها ، ولا يجوز الحكم على اي سياسة بناء على النوايا ، او الكلمات التي ترد في تصريحات او خطب او احاديث صحفية . فتصريحات الرغبة في الاعتداء لا قيمة لها ما دام هذا العدوان لم يقع . واذا كان الحكم على السياسة يتم بناء على التصريحات والكلمات والاقوال فان الصهيونية هي أول من يوضع في قفص الاتهام بالعنصرية والوحشية والبربرية ومجافاة الروح الانسانية وغير ذلك من الاتهامات التي ترمي بها العرب . فالفكر الصهيوني منذ نشأته وحتى الان ، وبعد الان ، لا ينكر ولا يخفي هدفه في طرد العرب والقائهم في الصحراء ، والقضاء على حضارتهم وغير ذلك .

ولكن هناك فرقا هائلا وضخما بين التصريحات العربية والتصريحات الصهيونية ـ الاسرائيلية . فقد بقيت التصريحات العربية مجرد كلام . أما الصهاينة فقد حولوا تصريحاتهم وكلماتهم الى واقع عملي نراه اليوم مجسدا امام عيوننا فوق أرض الواقع : ما بين طرد العرب من اراضيهم واحتلال وطنهم ، وطرد السكان منه ، وتشريدهم ، ورفض الاعتراف بحقوقهم وأولها حق العودة الى وطنهم ، بينما تعطي اسرائيل هذا الحق لاي صهيوني يهاجر اليها ، حالما تطأ قدماه أرض الميعاد .

الفرق واضح بين ما قاله العرب ولم ينفذوه ، وما قاله الصهاينة وينفذونه بدأب وباستمرار ، واضح من أعمال اسرائيل منذ عدوان ١٩٤٨ ، ومنذ عدوان ١٩٦٧ ، وما تقوم به ضد السكان والاراضي العربية .

ذكر تقرير خرج من اسرائيل اخيرا ، ان خطتها لهدم القرى العربية في الاراضي المحتلة نتيجة لعدوان ١٩٦٧ ، بعد سحب الارض من ملاكها العرب ، تسير تماما بنفس الوتيرة التي سارت بها منذ ١٩٤٨ . وعلى سبيل المثال ـ يقول التقرير ـ ان اسرائيل احتلت في عام ١٩٤٨ حوالي ٤٧٥ قرية عربية هدمت منها حتى اعداد التقرير واذاعته ٣٨٥ قرية وبقي ٩٠ قرية فقط !(٦٩)

فليست العبرة أبدا بتصيد الكلمات ما بين فقرة هنا او تعبير هناك : يرد عرضا ودون تدقيق في حديث لسياسي تأخذه موجة حماس ، او في مقال صحفي غير مدروس يكتبه بعض من لا قدرة لهم الا على رص الكلمات دون ادراك بمعناها الدقيق ، او في تعليق اذاعي سريع .. العبرة هي بالخط الفكري والسياسي المحدد والواضح والثابت من ناحية ، وبتنفيذ هذا الخط تنفيذا عمليا من ناحية أخرى . في ضوء هذا هل نريد تبرئة العرب من تهمة الرغبة في القاء اليهود في البحر ؟

دون أن تنقصنا الجرأة على تقديم الاجابة المباشرة على هذا السؤال ، نقول ان احدا لا يستطيع ان يدعي ـ مهما حاول ومهما تصيد : مغفلا حقائق التاريخ ومتجاوزا حقائق الواقع ـ أن الخط الثابت في الموقف العربي هو « القاء اليهود في البحر » . فضلا عن ان هذا لم يحدث ولن يحدث . فالعرب لم يدعوا حقا تاريخيا في ارض يسكنها شعب غيرهم ، ولا هم طردوا سكانها منها ، وتركوهم لاجئين خارجها : ينكرون عليهم اي حق في العودة الى وطنهم . وفوق ذلك : ان تراث العرب وقيمهم وتاريخهم مع « اليهود » من سكان الوطن العربي ، بعيد كل البعد عن التعصب . والعرب بصفة عامة يعطون مكانا فريدا لاحترام الكائن البشري وتقديسه وتكريمه ، حتى ولو كان عدوا لهم ، وهم اصلا لا ينظرون الى « اليهود » كأعداء بل « اخوان لنا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا » وهو المبدأ العظيم الذي أعلنته واكدته حركة المقاومة العربية في فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، ولم تتخل عنه رغم الاجتياح والاضطهاد الصهيوني الفظيع الذي لاقاه العرب على يد الصهاينة في فلسطين . ولذلك فان عداء العرب هو ضد الصهيونية ، والصهاينة ، وضد اسرائيل كدولة صهيونية عادية غازية توسعية ، تمثل قاعدة للاستعمار والامبريالية في المنطقة العربية .